

أضواء البيان

@ 395 كانت السورة مكية إلا أن العبرة بعموم اللفظ كما هو معلوم . . .

وقد نقل ابن كثير عن ابن عباس : أنها في الفرس من المشركين وساق قصة أسارى بدر . . .

واختار ابن جرير أن الأسرى هم الخدم ، والذي يظهر و[] تعالى أعلم أن الأسارى هنا على معناها الحقيقي ، لأن الخدم لا يخرجون عن القسمين المتقدمين اليتيم والمسكين ، وهؤلاء الأسارى بعد وقوعهم في الأسر ، لم يبق لهم حول ولا طول . فلم يبق إلا الإحسان إليهم . . .

وهذا من محاسن الإسلام وسمو تعاليمه ، وإن العالم كله اليوم لفي حاجة إلى معرفة هذه التعاليم السماوية السامية حتى مع أعدائه ، وقد تقدم شيء من ذلك عند الكلام على قوله تعالى { لَّا يَنْذِرُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخَرِّجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ } ، وهؤلاء بعد الأسر ليسوا مقاتلين . قوله تعالى : { وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا } . تقدم معنى قوله تعالى { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } ، وهنا جمع لهم بين النضرة والسرور ، والذي يظهر و[] تعالى أعلم : أن النضرة لما يرون من النعيم والسرور لما ينالونه من النظر إلى وجه [] الكريم كما تقدم ، { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } إللى ربِّهـا ناطرةٌ { فيكون السرور نتيجة النظر إلى وجه [] الكريم . و[] تعالى أعلم .

قوله تعالى : { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةِ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } . فيه التنصيص على أواني الفضة في الجنة . . .

وجاء بصحاف من ذهب وأكواب ، وهي محرمة في الدنيا ، كما هو معلوم ، وقد بين تعالى أن الذي يطوف عليهم هم { وَلَدَانٌ مَّخْلُودُونَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا } . . .

وتقدم للشيخ رحمة [] تعالى علينا وعليه في سورة الطور عند قوله { وَيَطُوفُ